

د. بديع القشاعة

ذاكرة المطر

شعر

2017

ذَاكِرَةُ الْمَطْرِ

قصائد نثرية وخواطر

للشاعر الدكتور بديع القشاعلة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

Badeea@75gmail.com

0509316282

تنقيح ومراجعة لغوية

د. سامي إدريس

الطبعة الأولى

رهط - النقب فلسطين

2017 م

إصدار:
مركز الدكتور إبراهيم عدنان السعدي لأبحاث اللغة العربية وتدريسها
الكلية الأكاديمية للتربية على اسم كي - بنر السبع



الطبعة الأولى
2017 م - 1438 هـ

طباعة:



مطبعة كفر قاسم م.ض.
03-9370318

تقديم

لقد تنوعت أساليب الإبداع في التعبير عن الأفكار والمشاعر، فمنها الرسم والنحت والتمثيل وكذا الشعر وغيره. ويحسن أن نبرز في هذا التقديم ما يقوله أدونيس عن الشعر: "إن القصيدة لا تشرح العالم أو تفسره أو تنقله، إنما تعيد خلقه من جديد على محك تجربة الشاعر." وهكذا فالمتلقي يسعى إلى أن يكشف عن تجربة الشاعر وعن إعادة خلقه للظواهر والقضايا التي يطرحها في شعره. أما نزار قباني فيقول: "الشعر إشعال الكون لتبديله، وعبره يعيد الشاعر اكتشاف ذاته واضرام النار في روحه وروح قارئه من أجل أن يقنعه ويسوقه نحو المجد والتغيير." وبهذا فقباتي يمنح الشاعر أو يحوم في فضاءين لا ثالث لهما: فضاء الذات أو فضاء الكون والمجتمع، لكنه في كلا الفضاءين يجعل الشاعر يسعى نحو المساهمة في إحداث التغيير. وهكذا فالشعر كما الكلمة تتوخى التأثير والمساهمة في السعي نحو العلو والمجد والأمل.

وانطلاقاً من كل ما تقدم، يرى مركز أبحاث اللغة العربية وتدرسيها أهمية وشرفاً كبيراً في رعاية ونشر الإنتاج الشعري المحلي. ونرى في ديوان ذاكرة المطر للدكتور بديع القشاعلة، تطوراً في مسيرته الشعرية، حيث يلاحظ بصورة جلية بروز الانحياز عن الواقع دون إيغال في الخيال وهذا مما يمتع القارئ ويثيره ويدفعه نحو الاستزادة من القراءة والنظر في الشعر.

تحيات/ د. خالد اغباري

رئيس مركز إبراهيم سعدي لأبحاث اللغة العربية وتدرسيها
كلية كي الأكاديمية للتربية والتعليم، بئر السبع

كلمة المؤلف..

ليس بالضرورة أن يكتب الشاعر أو الكاتب ما يعيشه أو ما يشعر به تماماً .. وما يكتبه الكاتب أو الشاعر ليس واقعاً أو حياته.. بل يعيش الكاتب حالة قد تكون بعيدة كل البعد عنه ... فإذا كتب شيئاً حزيناً لا يشير هذا الى أنه حزين في واقعہ .. وإذا كتب قصيدةً رومنسيةً فليس هذا دليل على أنه واقع في الحب أو من هذا القبيل.. وبدون شك فإن لإحساسه وواقعه أثر كبير على كلماته .. هذا ما اراه أنا ولغيري أن يرى شيئاً آخر ..

د. بدیع القشاعلة

شاعر

اِبْنَتِي
 فِيكَ الثُّغْرُ يَبْتَسِمُ
 كَمَا الرِّيحَانُ
 فِي البُسْتَانِ
 كَمَا الأَزْهَارُ تَرْتَسِمُ
 كَلَوْنِ الوَرْدِ
 شَفَتَيْكَ
 كَمَا النُّحْلُ
 عَلَى الخَدَّيْنِ يَخْتَصِمُ

* * *

أَسِيرٌ

أَنَا

كَمَا الْأَسِيرِ

وَالْقُبُودُ فِي قَدَمَيْهِ

أَسِيرٌ

بِجَسَدِي الثَّقِيلِ

أَتَرَنَحُ

أَخْطُو

وَحَطَوَاتِي .. وَلَهَّاتِي

وَأَنْفَاسِي

كَلِيلٍ طَوِيلٍ

أَلْقَى سُدُولَهُ عَلَى صَدْرِي

عَلَى أَنْفَاسِي

تَعْتَرِبُنِي شَهَقَاتُ مَاضٍ

وَحَفَفَات
أَتَمَائِلُ كَوْرَقَةٍ
سَقَطَتْ مِنْ شَجَرَةٍ
فِي الْهَوَاءِ
وَتَمِيلُ بِي الْأَرْضُ
وَنظَرَاتِي
وَعَبْرَاتِي
كَحُلْمٍ طَوِيلٍ
يَخْتَلِطُ فِيهِ الْآنَ وَالْمَكَانَ
الرَّمَانَ
وَالْمَعَانَ
وَجَسَدِي الثَّقِيلِ
يَتَرَنَّحُ
يَعَانِدُنِي
كَطَيْرٍ صَغِيرٍ

بِجَنَاحَيْنِ صَغِيرَيْنِ

يُصَارِعُ الرِّيحَ

كَشَعْرِ غَجْرِيَّةٍ

يَلُونِ سَوَادِ اللَّيْلِ

عَلَى الْخَدَّيْنِ يَسِيحُ

أَسِيرٌ أَنَا

مُكَبَّلٌ بِسَلْسِلَةٍ مِنَ الْعِشْقِ

مِنَ الْفَرَحِ

مِنَ الْحُزْنِ

أَنَا الْحَيْرَانَ

فِي زَمْنِي

أَنَا الْمَثْقُوبَ

فِي وَطْنِي

أَنَا الْأَسِيرَ

فِي حُلْمِي

مَهْزُومَةٌ هِيَ الْكَلِمَاتُ

يَا عُمْرِي

كَنْظَرَاتِي حِينَ الْلِقَاءِ

وَقَصِيدَتِي

حَزِينَةٌ

يَعْتَرِيهَا الْوَهْنُ

كَصَوْتِ الْأَيْنِ

كَلْحَنِ قَدِيمٍ

مَعَ اللَّيْلِ

يَحِينُ

مُكْسَرَةٌ هِيَ الْمَفْرَدَاتُ

كَرْمُوشِي

وَجُفُونِي الْبَاكِيَّاتُ

يُخَالِطُهَا النَّدَمُ

حِينَ الْفِرَاقِ

يُعَانِدُهَا الزَّمَنُ
مَقْهُورَةٌ هِيَ الْكَلِمَاتُ
يَا قَلْبِي
كَلْطَمَةٌ وَجْهِهِ
يَصْفَعُهَا الْعَدَمُ
وَحَوَاطِرِي
أَبَتْ الرِّحِيلُ
يَخْطُهَا الْقَلَمُ
عَلَى صَفْحَةِ الْإَيَّامِ
تَرْسُمُهَا الْمِحَنُ
مَهْزُومَةٌ هِيَ الْكَلِمَاتُ
يَا عُمْرِي

* * *

أَنَا حُرٌّ
 كَمَا الْعُصْفُورُ بِلا قَفَصِ
 أَنَا حُرٌّ
 كَمَا الْعَوْسَجِ
 فِي بَلَدِي
 كَمَا الزَّيْتُونُ فِي الْقِصَصِ
 أَنَا حُرٌّ
 حُرِّيَّتِي فِي يَدَيَّ
 وَفِي قَلْبِي
 وَفِي عَقْلِي
 لَنْ يَسْلُبَهَا مِنِّي
 مُكَيْلِي
 أَوْ
 مُكَيْبِي

أَوْ

قَاتِلِي

وَلَوْ كَانَ يَحْرِقُنِي

يُبَعِّرُنِي مَعَ الْهَوَاءِ

كَمَا الدُّخَانَ

أَنَا حُرٌّ

حُرِّيَّتِي فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنِّي

فِي ذَرَّاتِ لَحْمِي

وَبَصْرِي

وَجِئِنَاتِي

حُرِّيَّتِي هِيَ نَفْسِي

رُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي

تُرَابِي

لَنْ يَسْلُبَهَا أَحَدٌ مِنِّي

حَتَّى عَدُوِّي

أَوْ

مُعْتَصِبِي

أَنَا حُرٌّ

شِئْتَ هَذَا أُمَّ أَبَيْتَ

وَحُرِّيَّتِي فِي يَدَيَّ

* * *

أَيَّتْهَا الْمَعَانِي
 يَخَاطِبُنِي فِيكَ ذِكْرِي زَمَانِ
 وَلَحَظَاتِ مَكَانِ
 وَسُطُورِ مِنَ الْعِشْقِ
 وَحُرُوفِ مِنَ الْهَيْبَامِ
 وَمَعَانِ

* * *

أَيَّا مَطَرٍ
 أَيَّهَا الْمَطَرِ الْمُنْهَمِرِ
 عَلَى صَفْحَةٍ جَبِينِي
 أَيَّهَا الْمَطَرِ
 الْمَارُ بَيْنَ حَاجِبِيَّ
 وَتَحْتَ مَقْلَتِيَّ
 وَفَوْقَ وَجْنَتِيَّ
 أَشْطَفُنِي
 وَأَشْطَفَ ذَاكِرَتِي وَالذِّكْرِيَّاتِ
 مِنْ رَأْسِي
 وَمِنْ رُوحِي
 وَالطَّرِيقِ الطَّوِيلِ
 تَلْفَهُ الضِّيَاءِ
 وَدُمُوعِ الْحَالِمِينَ

وَبَقَايَا زَمَانٍ

تَمَكُّتُ فِيَّ

كَعِوَاءِ الذُّبِّ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ.

أَيُّهَا الْمَطَرُ

أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَنْهَمِرَ؟

أَيَّا مَطَرٍ

* * *

وَقَعَ الْمَطَرُ

لَيْلَةَ سَمَرٍ.. عَلَى الْجَبِينِ

وَصُوتَ الْمَطَرِ

وَدَقَ الْوَتْرِ.. مَعَ الْحَنِينِ

عَلَى الشَّجَرِ

غَنَّى الْمَطَرُ

سَاعَةَ سَحَرٍ.. لِلْحَالِمِينَ

وَصَارَ الْمَطَرُ

أَجْمَلَ حَبْرٍ.. لِلسَّائِلِينَ

الْحَائِرِينَ.. التَّائِهِينَ

تَحْتَ الْمَطَرِ

* * *

أَنَا

شَاعِرٌ

وَعَطْرِي كَرَائِحَةَ الْوَرْدِ

كَعَبَقِ الْبَنْفَسِجِ

وَلَوْحَتِي أَرَسُمُهَا

بِرِيشَتِي

مِنْ شَفَقِ الْغُرُوبِ

وَعَسَقِ الْفَجْرِ

أَنَا

وَحِيدٌ

كَمَا اللَّيْلُ

وَالصَّمْتُ يُرَاوِدُنِي

وَكَلِمَاتِي تُنَاجِينِي

أَنَا

شَامِخٌ

كَمَا النَّخِيلِ فِي الْبَيْدَاءِ

وَالرِّمَالُ تُعَانِقُنِي

وَفِي صَدْرِي ضَجِيجُ رِيحِ

وَفِي قَلْبِي صَحْبٌ

كَمَوْجِ الْبَحْرِ

أَصَابَهُ الْجُنُونُ

عَلَى الصَّخْرِ

أَنَا

عَاشِقٌ

وَفِي كَفِي قَلْبِي

كَمَا الْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ

وَالْقَدْرُ يُدَاوِلُنِي

يُقَلِّبُنِي عَلَى الْجَمْرِ

أَنَا

شَاعِرٌ
وَكَلِمَاتِي تُحَاطِبُنِي
تُوَسِّئُنِي

* * *

يَا هَذِهِ .. يَا بَاكِیَّةَ

هَآ أَنَا

أَجْلِسُ هَآ هُنَا

فِي حِجْرِ الْمَكَانِ

أَنْتَظِرُكَ بِبُطْنِي مَقِيَّتِ

وَشُعَاعِ الْغُرُوبِ يَلْفَحُ وَجْهِي

وَعَلَى رُمُوشِي تَنْكَسِرُ الشَّمْسُ

هَآ هُنَا

أَجْلِسُ

عَلَى طَاوِلَتِي الْقَدِيمَةِ

الَّتِي تَأْكَلْتُ مَعَ الْأَيَّامِ

أَشْمُ رَائِحَةَ اللَّحْظَاتِ

وَأَقْلِبُ أَفْكَارِي الْبَاكِیَّاتِ

يَخَالِطُهَا الْوَهْنَ

وَفِي أَوْرَاقِي أَرْسَمُ الْحُرُوفَ

حُرُوفًا عَارِيَاتٍ

وَحَرَائِبِشٍ

وَفِي خَرِبَاتِي مَلَامِحَ الزَّمَنِ

وَمُعَانَاةٍ

وَلَا زِلْتُ أَجْلِسُ هَا هُنَا

وَقَدْ أَرَهَقَنِي الْإِنْتِظَارُ

وَلَمَّا تَأْتِ

يَا هَذِهِ .. يَا بَاكِيَةَ

هَا أَنَا ذَا

أَقْلِبُ أَنَامِلِي

أَنْتَظِرُ

وَيَقْتُلُنِي الْإِنْتِظَارُ

* * *

10

أَنَا دَمْعٌ فِي عَيْنَيْكَ

طَالَ

كَكْحَلِ عَاشِقَةٍ

حِينَ الْفِرَاقِ

سَالَ

كَنَجْمٍ بَعِيدٍ

كَوَهُمِ وَخَيَالِ

* * *

أُعْذِرُنِي يَا وَطَنُ
 لَسْتُ جَبَانًا يَا وَطَنُ
 وَلَا أَخَافُ أَحَدًا
 وَأَحْمِلُ لَكَ فِي قَلْبِي .. قَصِيدَتِي
 أُعْذِرُنِي
 لِأَنِّي لَا أَمْلِكُ .. سِوَى كَلِمَاتٍ
 وَحَقَقَاتٍ .. وَبَبْصَاتٍ
 لَسْتُ جَبَانًا يَا وَطَنُ

* * *

وَدَاكِرْتِي

أَحْمِلُهَا عَلَى كَتْفِي

يَلُونِ الْوَرْدِ الْأَبْيَضِ

يَلُونِ الْبَيْلَسَانَ

دَاكِرْتِي

كَعَصْفُورٍ جَمِيلٍ يَطِيرُ

بَيْنَ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ

عَلَى رَقِيقِ الْأَفْئَانِ

دَاكِرْتِي.. كَحَبَّاتِ الثُّوتِ

كَاللُّوزِ كَالْبُسْتَانِ

دَاكِرْتِي.. كَمَوْجِ الْبَحْرِ

يَصْحَبُ حِينًا

يَرْكُدُ أَحْيَانًا

دَاكِرْتِي

تُعَاتِبُنِي فِي الْمَسَاءِ

تُنَاجِي فِي الزَّمَانِ

ذَاكَرْتِي

كَحَبْرِ دَوَاتِي

كَرَيْشَتِي

عَلَى صَفَحَاتِ قَلْبِي

وَوَرَقِ السُّنْدِيَانِ

ذَاكَرْتِي

كَطِفْلِ صَغِيرٍ يَبْتَسِمُ

يَتَأَرْجَحُ فِي الْهَوَاءِ

صَوْبَ الْغَمَامِ

هِيَ ذَاكَرْتِي أَحْمِلُهَا عَلَى كَتِفِي

مَعَ الزَّيْتُونِ

وَالْعُشْبِ الْأَخْضَرِ فِي وَطْنِي

وَفِي قَلْبِي حَنَانِ

* * *

لا إِبْتِسَامَةً

حِينَ اللَّقَاءِ

لا تَرَقُّبٌ

لا كَلَامٌ

لا دُهُولٌ

لا حَنِينٌ

حِينَ الْفِرَاقِ

لا دُمُوعاً وَاشْتِيَاقَ

وَعُيُونُ كَالْجَمْرِ

وَمَلَامِحُ كَالرَّصَاصِ

كَالصَّخْرِ

كَعُمُقِ الْبَحْرِ

كَمَدِّ الْبَصْرِ

فِي الْآفَاقِ

* * *

وَأَرْكَبُ قِطَارَ الْخَوْفِ

مُسْرِعاً

مُتَطَيِّباً هَلَعَ الزَّمَانَ

تُصَارِعُنِي لَحَظَاتٌ مِنَ الْجَزَعِ

وَفِي عَيْنِي رُغْبَ الْمَكَانِ

وَسَخَطُ

مِنَ الْأَيَّامِ

هُدُوءٌ كَاللَّيْلِ

كَالظَّلَامِ

وَأَجْلِسُ وَحِيداً فِي مَحَطَةِ الْقِطَارِ

أَقْلِبُ سَاعَتِي الْقَدِيمَةَ

وَدَفْتُرِي الْعَتِيقَ

وَتُدَاوِلُنِي لِحَطَّاتِ الْإِنْتِظَارِ

وَيَجِيءُ صَوْتُ الْقِطَارِ

تَرَافِقُهُ صَفَارَةُ الْإِنْدَارِ

أَنْ وَصَلْتُ أَخِيرًا

إِلَى

نِهَابَةِ الْمِشُورِ

* * *

أَصْمَتُ . . . أَسْكُتُ

كَطِفْلٍ صَغِيرٍ . . . نَامَ فِي حِضْنِ أُمِّهِ

تَهَزَّهُ بِيَدَيْهَا

وَأَنْظَرَ إِلَى نَفْسِي

يَعْمَقُ

أَحَادِيثُهَا عَلَى مَضَضٍ

أَحَاكِي زَخَاتِ الْمَطَرِ

وَتَقَلُّبَاتِ الْقَدَرِ

وَوُجُوهِ الْبَشَرِ

فَتَقَابِلُنِي

وَجُوهٌ صَامِتَاتٌ

وَعُيُونٌ بَاكِياتٌ

كَالْجَمْرِ

وَجُفُونٌ سَاخِطَاتٌ

صَابِرَاتٌ.. عَلَى الْمُرِّ

عَلَى الْقَهْرِ

* * *

لَنْ أَرْحَلَ

يَا غَاصِبِي

لَنْ أَرْوُلُ

وَسَأَبْقَى مَعَ التَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ

مَعَ العُشْبِ الأَخْضَرِ وَاللَّيْمُونِ

لَنْ أَرْحَلَ.. لَنْ أَرْوُلُ

وَمَا شِئْتُ فَافْعَلْ

لَأَنِّي بَاقٍ

كَالصُّوَانِ

كَجِدْعِ النُّخْلَةِ

كَالجِبَالِ وَالتُّلُولِ

كَعَوْسَجَةٍ سَاعَةَ العُرُوبِ

كَبِلَانَةٍ تَدْحَرَجَتْ سَاعَةَ العَصْرِ

مَعَ الرِّيحِ فِي السُّهُولِ

لَنْ أَرْحَلَ... لَنْ أَرْوُلُ
حَتَّى لَوْ هَدَمْتَ حَيْمَتِي
وَبَعَثْتَ عِيدَانِي
مِئَةَ مَرَّةٍ
أَوْ أَلْفَ أَلْفٍ
لَنْ أَرْحَلَ
لَنْ أَرْوُلُ
تَقْصِرُ الْأَيَّامُ أَمْ تَطْوِلُ
فَحَيْمَتِي نَسَجْتَهَا مِنْ شَرَايِينِي
وَمِنْ قَلْبِي
خُيُوطَهَا مِنْ دَمِي
أَرْضِي تُرَابُهَا عَلَى جَبْهَتِي
وَفِي أَنْفَاسِي
لَنْ أَرْحَلَ... لَنْ أَرْوُلُ
يَا غَاصِبِي

حَيًّا أَمْ مَقْتُول
لَنْ أَرْحَلَ
فَكَيْفَ لِي؟
وَالشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ
لَا تَزُولُ
يَا مُبْغِضِي
يَا قَاتِلِي.. يَا غَاصِبِي
لَنْ أَزُولُ

* * *

يا هَذِهِ !

فِي عَيْنَيْكَ شَيْءٌ مِنَ الْحُزْنِ
يَبْعَثُ فِي خَاطِرِي كَلَامَ
وَيَنْشُرُ مِنْ حَوْلِي الصَّمْتَ

وَخَفَقَاتِ قَلْبِي

كَوَقْعِ الْمَطْرِ مِنَ الْمُنَى
وَكَحُلُكُ فِي عَيْنَيْكَ

كَسَوَادِ اللَّيْلِ

تَتَنَازَرُ فِي كُلِّ مَكَانٍ

يا هَذِهِ !

فِي نَظَرَاتِكَ الثَّاقِبَاتِ

عُمُقِ الزَّمَنِ

وَأَيَّامِ مَاضِيَّاتِ

وَلَحْظَاتِ تَائِهَاتِ

وَزَفَرَاتِ قَاسِيَاتِ

وَكَثِيرٍ مِّنَ الْمِحَنِ

يَا هَذِهِ!

دَمْعٌ فِي عَيْنَيْكَ الرَّائِعَتَيْنِ

سَالَ

وَحُزْنٌ عَلَى جَبِينِكَ

طَالَ

* * *

دَّرَانِي أَحْمِلُ أَثْقَالَ الْحَيَاةِ

دُمُوعاً

شُمُوعاً

وَشَدَّرَاتِ مَاضٍ فَاتٍ

عَبْرَاتٍ وَنَفَحَاتٍ

مِنْ زَمَانٍ مَضَى

دُونَ التَّفَاتِ

* * *

صَوْتُ الرِّصَاصِ يَفْرَعُ مَسْمَعِي

عَوَاءُ الْمَدَافِعِ

أَزِيزُ الطَّائِرَاتِ

آهَاتُ آتِيَةٍ مِنْ عُمُقِ الْقَهْرِ

يَا وَلَدَاهُ !!

يَا أُمَّاهُ !!

صَرَخَاتُ آتِيَةٍ مِنْ عُمُقِ الصَّدْرِ

وَأَ طِفْلَاهُ !!

وَأَ طِفْلَاهُ !!

هَمَسَاتُ مِنَ الْخَوْفِ

يُمَزِقُهَا هَدِيرُ الدَّبَابَاتِ

خَلِيْطُ مِنَ الْبَشَرِ

صَجِيْبُ «بَسَاتِيْر» الْجُنُوْدِ

رَائِحَةُ الشَّرِّ

فَرَعُ الْخَطُوتِ

دِمَاءُ كَالْمَطَرِ

دُخَانُ أَسْوَدَ يَلَوْنِ اللَّيْلِ

يَقْضِ مَضْجَعِي

يُقَلِّبُنِي عَلَى الْجَمْرِ

وَأَحْسَرَتَاهُ !! وَأَعْيَنَاهُ !!

أُبْكِي عَلَى الْقَدْرِ

* * *

مِنْ غَزَّةَ

مَعَ غَسَقِ اللَّيْلِ

أَشْمُ رَائِحَةِ الْبَارُودِ

أَسْتَنْشِقُ مِنْ بَعِيدِ

شَدًّا الْأَكْفَانِ

وَعَبَقِ الْأَجْسَادِ

* * *

جَاءَ الْعِيدُ

يَقْطُرُ دَمًا

كَأَنَّهُ يَلْبَسُ حُلَّةَ حَمْرَاءَ

يَلَوْنَ الْوُرُودِ

وَكُنْتُ أَجْلِسُ وَحْدِي

أَرْقُبُ الطَّرِيقَ وَحْدِي

وَذَلِكَ الْعِيدَ الْبَعِيدَ

وَالْحِنَاءَ فِي كَفِّي

وَمَصْرُوفُ الْعِيدِ فِي جَيْبِي

صَوْتُ الْمَآذِنِ

فِي الْفَجْرِ

اللَّهُ أَكْبَرُ.. اللَّهُ أَكْبَرُ.. اللَّهُ أَكْبَرُ

وَقَمِيصِي الْجَدِيدِ

يَلَوْنَ أَرْهَارِ الرَّبِيعِ

أَرْكُضُ أُسَاقِ النِّسَمَاتِ
لُعْبَتِي فِي يَدِي
أَلُوحُ بِهَا ضَاحِكًا
مُمْتَطِيًّا فَرَحَ اللَّحَطَاتِ
أَيَّهَا الْعِيدِ الْقَدِيمِ
أُنَادِيكَ مِنْ بَعِيدِ
قَلُوبِنَا حَزِينَةَ
الْفَرَحِ عَنْهَا يَغِيبُ
مَا عُدْنَا نَأْكُلُ الْحَلْوَى
مَا عَادَتْ أُمِّي
تَصْنَعُ الْكَعْكَ الْمَلْوَى
مَا عُدْنَا نَضْحَكَ مِنْ جَدِيدِ

* * *

جُنُونٌ لَا صَوَابَ

أَسْمَعُ وَقَعَ الْمَدَافِعِ مِنْ بَعِيدٍ

تَذُكُ الْمَدَائِنَ

فَأَخَالِنِي أَسْمَعُ

أَنْبِيْنَ طِفْلٍ تَحْتَ التُّرَابِ

طَيْرٌ يَحُومُ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ

يَلَوْنَ الْعُرَابَ

صَوْتِ عَدَابِ

أَسْمَاءُ كَالسَّرَابِ

رَصَاصٌ مَّصْبُوبٌ

جَرْفٌ صَامِدٌ

وَعَمُودٌ سَحَابٌ

أَنْفَاسٌ طِفْلٌ تَحْتَ التُّرَابِ

شَهِيدٌ

يَرْجُو تَوَابٌ

وَتَكْلَى تَبْكِي خَرَابٌ

صَوْتُ عَذَابٌ

* * *

يا هَذَا !

يا صَاحِبَ الجُرْفِ

وَالرَّصَاصِ وَالسَّحَابِ

لَنْ أُنْكَسِرَ

لَأَتِي لَنْ أَسْتَكِينُ

لا

لَنْ أَسْتَكِينُ

إِنْ شِئْتَ إِذْ بَحْنِي

مِنَ الشَّرِيَّانِ

وَإِنْ شِئْتَ أَيضاً

مِنَ الوَرِيدِ

لَنْ تَنْتَصِرَ

لا

لَنْ تَنْتَصِرَ
فَشْرَائِبِي صَلْبَةً كَالصَّخْرِ
كَجُدُوعِ النَّحْلِ
فِي الْبَيْدَاءِ
كَالزَّيْتُونِ فِي الْأَرْضِ
كَالسَّرْوِ
لَنْ يَنْدَثِرَ

* * *

وَتَهْوِي قَذِيفَةً*

كَالشَّمْسِ

مِن السَّمَاءِ

مِنْ طَائِرَةٍ عَمِيَاءِ

بِلا صَوَابِ

وَتَهْدِمُ بَيْتًا صَغِيرًا

فِيهِ طِفْلٌ يَخْتَبِئُ خَلْفَ الْبَابِ

وَدُمَيْتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ

وَيَصِيحُ النَّاسُ

يَا وُلْدَاهُ!

وَيُخْرِجُ طِفْلٌ مِّنْ تَحْتِ التُّرَابِ

يَتَشَبَّثُ بِدُمَيْتِهِ

بِلا رَأْسٍ وَلَا أُنْوَابِ

وَتَصْرُخُ أُمَّ فَوْقَ الْخَرَابِ

وَيَنْعِقُ غُرَابٌ

صَوْبَ السَّرَابِ

عُمُقِ الضَّبَابِ

لَا يَرَالُ طِفْلٌ بِلا أَنْفَاسٍ

تَحْتِ التُّرَابِ

فِي يَدَيْهِ دُمَيْةٌ بِلا أُنْوَابِ

أَكْتُبُ فِي دَفْتَرِي

مَا لَا أُطِيقُ

لَحَظَاتٍ مِنَ الْحُزْنِ الْعَمِيقِ

سُطُوراً مِنَ الثِقَلِ الْعَتِيقِ

حُرُوفاً يَرَسُمُهَا الطَّرِيقُ

* * *

تَمْضِي الْأَيَّامُ

أَمْضِي أَنَا

وَلَحَظَاتِي وَسَاعَاتِي

أَحْمِلُهَا فِي جُعبَتِي

تُعَاتِبُنِي وَأَعَاتِبُهَا

* * *

حِينَهَا

أَصَابَنِي التَّوَهُانُ

صَفَعَاتُ تَرْجُ الكَيَانِ

تَقَمَّصْتَنِي حَدَّ العَظْمِ

تَرَكَمْتُ عَلَيَّ أَحَاسِيْسَ

كَجُنُونِ الزَّمَانِ

كَهَمَّسَاتِ الأَمْسِ

كَوْمَضَاتِ مِن زَمَنٍ بَعِيدٍ

حَدَّ الشَّمْسِ

فِي غِيَاهِبِ النِّسْيَانِ

* * *

حَيْثَمَا

نَظَرْتُ فِي عَيْنَيْكَ يَا طِفْلَتِي

تَرَأَتْ لِي ضِيَاءَ

نُجُومٍ لَامِعَاتٍ

وَسَمَاءَ

مِيَاهِ صَافِيَاتٍ

وَبَهَاءَ

وَبَصِيصٍ مِنَ الْأَمَلِ الْجَمِيلِ

جَمَالَ عَيْنَيْكَ يَا ابْنَتِي

غَطَّى كُلَّ الشُّمُوعِ

أَوْدَعَ فِي قَلْبِي صَفَاءَ

* * *

أَرْكُضُ حَافِيًا

تُرَاقِصُنِي عَلَى بَعْدِ

أَصَوَاتِ الطُّبُولِ

فِي أُذُنِي

تُهَامِسُنِي

أَحْلَامِ الطُّفُولَةِ

وَقَوَارِبِ صَنَعْتِهَا

مِنَ الْوَرَقِ

تَحْدُوهَا السُّيُولُ

كَلِمَاتِي

كُتُوبِ فَنَاءٍ فِي مَهَبِ الرِّيحِ

تَمْشِي عَلَى إِسْتِحْيَاءِ

تُلْمَلِمُهُ بِيَدَيْهَا الرِّقِيقَتَيْنِ

كَلِمَاتِي

كَجَنَاحِ طَيْرٍ مُبَلَّلٍ

كَسَعْفِ النَّخِيلِ فِي الشِّتَاءِ

كَهَمَسَاتِ الْقَدَرِ

ثُصَارِعِ الْفَنَاءِ

تُعَانِقُ الْحَيَاةِ

* * *

تَرَامَتْ إِلَى مَسَامِعِي

حَفَقَاتُ

آتِيَّةٍ مِنْ صَوْبِ الْمَسَاءِ

قَلْبٌ تَرَّيْمَ

لَحْنُ غُرُوبِ شَمْسٍ

وَعُصْنُ تَمَايَلِ يَرْقُصُ

عَلَى إِسْتِحْيَاءِ

نَعَمَاتِ مِنَ الْهَمْسِ

تُعَازِلُ اللَّيْلَ

تُنَاغِيهِ فِي حَفَاءِ

* * *

صَوْتُهَا

حِينَ تَبَسَّمتُ

كَصَلْصَلَةِ عَذْبَةٍ

آتِيَةٍ مِنْ عُمُقِ الْأُلْحَانِ

كَوَقَعِ مَوْجَةٍ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ

تَرَنَّمْتُ

تَمَائِلْتُ

عَلَى لَحْنِهِ حَفَقَاتُ أَنْفَاسِي

تَجَمَّلَ صَوْتُهَا

بِبَحَّةٍ جَمِيلَةٍ

تَرَامْتُ إِلَى مَسَامِعِي

فَأَوْجَدْتُ

لَحْظَةً مِنَ الْوَجْدَانِ

بُنَيْتِي

* * *

وَلَدِي !

لَمَّا تَبْتَسِمُ

عَيْنُكَ تَرْتَسِمُ

وَلَحْظَةُ شَعْفِ

عَلَى خَدِّكَ تَكْتُسِمُ

عَيْنِي بِعَيْنِكَ

لَحْظَةَ هَمِيسُ

دَقَّةَ قَلْبٍ وَلَحْظَةَ وَلَهُ

شَهْقَةَ فَرَحٍ تَحْتِيسُ

* * *

سَاعَةَ سَفَرٍ
 تَحْتَ الْمَطَرِ
 تَشْدُنِي إِلَيْكَ الذِّكْرِيَّاتِ
 شَدْرَاتِ مِنَ الْمَاضِي
 وَلَحْظَاتِ سَمَرِ
 الْأَحِقِّ فِيهَا الْفَرَاشَاتِ
 فِي حَقْلِنَا الْقَدِيمِ
 أَرْقُبُ الْقَمَرَ
 فِي لَيْلَةِ سَهَرِ

أَنَا الَّذِي

تُحَاطِبُنِي نَسَمَاتُ اللَّيْلِ فِيكَ

وَتُعَاتِبُنِي النِّجَمَاتُ

وَتَهْمِسُ فِي أُذُنِي كَلَامَ

أَنَا الَّذِي

تُحَاصِمُنِي الْوَرْدَاتُ فِيكَ

تُعَانِدُنِي الْكَلِمَاتُ

عِيُونَ رَائِعَاتُ

شِفَاهُ بَاسِمَاتُ

أَنَا الَّذِي

بَرِيشتِي رَسْمَتُكَ

عَلَى اللُّوْحَاتِ

فَاجْتَمَعَتْ كُلُّ الْأَلْوَانِ فِيكَ

وَكُلُّ الصِّفَاتِ

أَنَا الَّذِي
حِينَ أَرَكَ
وَتَلْتَقِي الْعُيُونَ
يَعْرِفُ قَلْبِي طَرَبًا
لِحْنًا جَمِيلًا وَحَفَقَاتٍ

* * *

يَرْحَلُ عَنِّي

وَكَأَنَّهُ مَا كَانَ

وَلَمْ يَتَّبِعْ مِنْهُ سَوَى

رَائِحَةِ الزَّمَنِ

عَبَقِ الْمَكَانِ

* * *

يَا حُرُوفِي

الْبَاكِياتِ

كَأَنِّي أَرَاكَ

أَمَامِي تَجْلِسِينَ

وَشَعْرُكَ فَوْقَ وَجْنَتَيْكَ

حِينَ تَنْظُرِينَ فِي عَيْنِي

وَحِينَ تُقَاوِمِينَ

بَعِيدًا تَهْرَبِينَ

إِلَى حَيْثُ لَا مَكَانَ

كَأَنَّكَ عَاشِقَةٌ

كُحْلُكَ فِي عَيْنَيْكَ يَفْضَحُكَ

بَسْمَةٌ تَتَأَلَّأُ عَلَى نَعْرِكَ

كَمَا الضُّوءُ
يُخَالِطُهَا الخَجَلُ
يَمَلِّئُهَا الحَنِينُ

* * *

«حَدِيقُ بَيْرَآةِ الزَّمَانِ»

سَتَرَى أَيَّامِي الْبَاكِياتِ

وَوَظِلَالاً مِنَ الْحُزْنِ

تَحْتَ جُفُونِي

وَدُمُوعاً غَالِيَاتِ

أُحَدِيقُ بَيْرَآةِ الزَّمَانِ

عَلَى حَائِطِي الصَّغِيرِ

آه

مِنْكَ يَا زَمَانَ

أَرَى عَيْنِي الْبَائِسَتَيْنِ

وَبَقَايَا الْمَكَانِ

* * *

أَيُّهَا الْمُتَلَفِعُ ثُوبَ الْخَفَاءِ

خَلْفَ سِتَّارِكَ

وَمِنْ شِبَاكِكَ الصَّغِيرِ ذَاكَ

تَنْظُرُ الطَّرِيقَ

وَعَسَقَ الْمَسَاءِ

وَفِي عَيْنَيْكَ ثِقَلُ الزَّمَانِ

وَتَحْتَ جِفْنَيْكَ قَهْرُ الْمَكَانِ

وَرَأْسِكَ

بَيْنَ كَفَيْكَ

يُصَارِعُ أَفْكَارًا وَأَحْلَامَ

وَبَيْنَ الذَّاكِرَةِ وَالنِّسْيَانِ

دَمْعٌ سَالَ

أَهْرَبُ

مِنْكَ إِلَى حَيْثُ لَا أُدْرِي

حَيْثُ لَا أَحَدُ

لَا عِيُونَ لَا شِفَاهُ

أَخْتَفِي

أَصِيرُ حَدَّ الْعَدَمِ

أَتْرُكُ خَلْفِي هَمَسَاتِ غُرُوبِ

نَبْضَاتِ قَلْبِ

وَأَخْتَفِي حَيْثُ لَا نَدَمُ

أَتْرُكُ دَمْعًا فِي مُقَلَّتَيْكَ

أَبْتَعِدُ صَوْبَ الْعَمَامِ

إِلَى حَيْثُ نَفْسِي

وَحِيداً

أَحَادِيثُهَا أَعَاتِبُهَا

وَحْدِي

أَلْمِمْ أَوْرَاقِي

أَجْمَعُ كَلِمَاتِي الْبَائِسَاتِ

فَوْقَ ظَهْرِي

وَلَا أَعُودُ

* * *

كَيْفَ لِي ؟
 وَالشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ
 وَعُيُونِي الْبَاكِياتِ
 كَعَسَقِ الْمَسَاءِ
 كَيْفَ لِي ؟
 وَأَنَا أَحْنُو عَلَيْكَ
 بِكَفِّي أَدَاعِبُ شَعْرَكَ
 فَتُنْسَائِينَ كَالْمَاءِ
 عَلَى صَدْرِي
 كَيْفَ لِي ؟
 وَكُلُّ مَا فِي هَوَاءِ
 نَظْرَاتِي الْعَابِسَاتِ
 حَقَقَاتِي الْبَائِسَاتِ
 هَمَسَاتِ الْمَسَاءِ

كَيْفَ لِي ؟
أَنْ أَبْقَى ؟ أَنْ أَكُونُ ؟
أَنَا حِلْمٌ وَنَقَاءٌ
لَا تَحْزِنِي
دَعِي الْأَيَّامَ تَمُرُ
وَاللَّحْظَاتِ وَالْأَيَّامِ
دَوَاءً

* * *

تَلْقَانِي

يَلْهَفَةَ الْعَاشِقِ الْوَلَهَانَ

فِي عَيْنَيْهَا

حَيْرَةً وَسُؤَالَ

بَيْنَ كَفَيْهَا رَسَائِلِي.

أَوْرَاقِي الْقَدِيمَةَ

قَدْ بَلَّلَهَا مَطَرُ عَيْنَيْهَا

لَمَسَاتِ يَدَيْهَا

وَحَيْنِ أَنْفَاسِهَا

تُعَاتِبُنِي بِنُظْرَاتِهَا

يَلْحَظُ جِفْنَيْهَا الْحَزِينَيْنِ

تُخَاطِبُ فِي الزَّمَانِ

وَلَحَظَاتِ الْمَكَانِ

* * *

دَمْعٌ فِي عَيْنَيْكَ

سَال

فِي آخِرِ اللَّيْلِ

صَوْتُ الرِّيحِ يَضْحُ

وَصَلْصَلَةُ الْخِلْحَالِ

* * *

عَاصِفَةٌ مِّنَ التَّلْجِ

يَلَوِّنُ الْقُلُوبَ

تُلَاطِمُ خُدُودِي سَاعَةَ الْمَسَاءِ

هَوَاءُ الْمَدِينَةِ يُدَاعِبُ جُفُونِي

وَرُمُوشِي الْمَكْسَرَةَ

تُتَلَمِّمُ التَّلْجَ

فَأَبْدُو مِثْلَ «سَائِنَّا كَلَاوُسَ»

الْجَمِيلِ

تُتَلَحِّقُنِي أُمْنِيَّاتِ

أُمْنِيَّاتِ طِفْلِ يَرْقُدُ فِي حِجْرِ أُمِّهِ

بَيْنَ كَفَيْهَا الْحَنُوتَيْنِ

مَا زَالَتْ عَاصِفَةُ التَّلْجِ

تَكْتَنِفُنِي

تُعَانِقُ فِي الذِّكْرِيَّاتِ
أَلْمَحُ مِنْ بَعِيدِ قَوْسٍ قَرَحٍ
يَبْتَسِمُ

لي
يَهْمِسُ فِي أُذُنِي
هَمَسَاتٍ .. كَلِمَاتٍ
التَّلْجُ يَلْفَنِي
كَشَالِ أُمِّي الْقَدِيمِ
كَسِنِهَا الْأَبْيَضِ الْجَمِيلِ
عَاصِفَةً مِنَ التَّلْجِ تَلْفُ الْمَدِينَةَ
تَبْعَثُ فِي مَلَامِحِ الْحُلْمِ الْبَعِيدِ
عِيُونِي النَّاعِسَاتِ
تَحْتَضِنُ دَرَاتِ التَّلْجِ
التَّائِهَاتِ

* * *

ذِكْرِيَاتِي

أَشْمُكِ

يَا جُورِيَةَ الْأَلْوَانِ

وَشَعْرُكَ الْأَسْوَدِ الْمَجْنُونِ

يَرْتَمِي عَلَيَّ كَيْفَ الزَّمَانِ

بِجُنُونِ الْهَائِمِينَ

وَحَرْفِ الْعَاشِقِينَ

وَحَدِّكَ الْمَحْمَرِّ خَجَلًا

كَشَقَائِقِ النُّعْمَانِ

فِي أَسَاطِيرِ الْأَوْلِيَيْنِ

* * *

صَدِيقِي

حِينَ تُكَلِّمُنِي

أُرَاقِبُ فِيكَ ذُبُولَ عَيْنَيْكَ

حَدَّكَ وَشَفَتَيْكَ

رَسْمَ رُمُوشِكَ

وَخُطُوطِ جَفْنَيْكَ

حِينَ تَمَازِحُنِي

أُرَاقِبُ فِيكَ بِسْمَتِكَ

وَيَدَيْكَ

لَمَحَاتِ مِنَ الزَّمَنِ

فِي وَجْهِكَ

جَبِينِكَ كَالشَّمْسِ يُحَاوِرُنِي

خُطُوطٌ بَيْنَ حَاجِبَيْكَ

تُعَازِلُنِي

تُحَاوِرُ فِي الزَّمَانِ

وَلَحَطَّاتٍ مِنَ التَّوَهَّانِ

* * *

حِينَ أَرَكَ

تَنْظُرُ إِلَيَّ عَلَى بُعْدٍ

كَعَصْفُورٍ حَلَقَ فِي السَّمَاءِ

تَتَعَانَقُ رُمُوشُ عَيْنَيْكَ مَعَ شُعَاعِ الشَّمْسِ

وَتَكْشِفُ سِنَّكَ

عَنْ إِبْتِسَامَةِ حَالِمَةٍ

تَصِيرُ أَنْفَاسِي

كَعَصْفِ الرُّعُودِ

كَعَرْفِ الرِّيحِ

وَوَقَعِ المَطَرِ

فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ

حِينَ الشِّتَاءِ

كَهَمْسَةِ العَاشِقِينَ

حِينَ اللِّقَاءِ

* * *

شذى الأيام

وَالزَّمَانِ

شَغَفَ اللَّحَظَاتِ

عَبَقُ الْمَكَانِ

وَابْتِسَامَةٌ تَحْسُدُهَا الْفَرَاشَاتُ

ارْتَسَمَتْ عَلَيَّ شَفَتَيْكَ

تَغْرُكِ الصَّغِيرِ

يَضُوعُ طَيْبِ

وَلَوَاحِظُ كَالسِّحْرِ

فِي عَيْنَيْكَ

تَنَاءَتْ كَالْعِطْرِ

حُمْرَةٌ مِنَ الْخَجَلِ الْجَمِيلِ

كَلَوْنَ الْبَنَفْسِجِ

كَسَاعَةِ الْغُرُوبِ

ارْتَمَتْ عَلَى وَجْنَتَيْكَ

مَلَامِحُ الْحُزْنِ

الْقَتُّ ظِلَالَهَا فِي مُقْلَتَيْكَ

* * *

أَجْلِسُ وَحِيدًا

أَنْتَظِرُ

تَحْتَ زَخَاتِ الْمَطَرِ

بَيْنَ كَفِّي الزَّمَانِ

أَقْلَبُ صَفَحَاتِ الْمَكَانِ

وَأَذْكُرُ

سَاعَاتِ السَّفَرِ

أَرْسُمُ

حَرْفَيْنِ وَأَسْمَيْنِ.

أَخْطُ

لَمَحَاتِ الْقَمَرِ

عَلَى شَاطِئِ نَفْسِي

أَرْسُمُ أَمْوَاجَ الْبَحْرِ

وَزُرُقَةَ السَّمَاءِ

حُمْرَةَ الْغُيُومِ

وَلَحَظَاتِ السَّحَرِ

* * *

أَرْسَمُكَ يَا ابْنَتِي وَرَدَةً أَرْجَوَانِيَّةً

فَتَجْتَمِعُ كُلُّ الْأَلْوَانِ فِيكَ

تَرْكُضِينَ وَتُلَوِّحِينَ بِيَدَيْكَ

فَتَتَّبَعُكَ لَهَائِي

هَمَسَاتُكَ فِي أُذُنِي

وَخِصَالُ شَعْرِكَ تُدَاعِبُهَا النَّسَمَاتُ

تَرْكُضِينَ .. تَضْحَكِينَ

صَدَى صَوْتِكَ يُدَوِّي

فِي أَرْجَاءِ الْمَكَانِ

هُنَاكَ

حَيْثُ لَا سِوَاكَ

عَبَقًا يَمْلَأُ الْآفَاقَ

وَعُيُونُكَ يَا ابْنَ تَيْي

غَزَلَتْ نُورَهَا مِنْ شِعَاعِ الشَّمْسِ

وَحَاطَتْ رُؤُوسَهَا مِنْ شُهُبِ السَّمَاءِ

* * *

كَضُوءِ الْقَمَرِ

طَلَّتْهَا

وَمَشَيْتَهَا

كَحَافِيَةِ عَلِي الشَّوْكَ

بَسَمَتْهَا

كَلُؤْلُؤَةٍ مِنَ الشَّرْقِ

ضَحِكَتَهَا

كَأَلَاةٍ مِنَ الشَّوْقِ

هَمَسَتْهَا

كَنَجْمِ الصُّبْحِ فِي الْأَفْقِ

حَدَيْتَهَا

كَلَوْنِ الْبَحْرِ فِي الْعَسَقِ..

* * *

أَيُّهَا الْجَمِيلَةَ النَّيِّلَةَ

الشَّكَاکَةَ الْمُشَاكِسَةَ

لَوْ تَعَلَّمِينَ!

أَيُّهَا الْمَشَاغِبَةَ الْمَغْرُورَةَ

الشَّحْرُورَةَ

لَوْ تَدْرِينَ!

أَيُّهَا الرَّفَاقَةَ الْمَحْسُودَةَ

فِي عَيْنَيْكَ

لَوْ تَفْهَمِينَ!

أَنِّي أَحْبَبْتُ كَثْرَ سَوَادِ اللَّيْلِ

وَنُورِ الشَّمْسِ

وَعُمُرِ السِّنِينَ

أَيُّهَا الْمَائِلَةَ الْمِيْلَةَ

الْمُتَرَاقِصَةَ

لَوْ تَقْرَأِينَ !
فِي كُتُبِ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ
أَنْتِي أَحِبُّكِ بَعْدَ الْحُرُوفِ
وَحِبْرِ الدَّوَاةِ
أَيُّهَا الْفَاتِنَةُ الْقَاتِلَةُ
الْعَابِثَةُ
لَوْ تُسَافِرِينَ !
فِي عَيْوُنِي
عَالِي وَخَيَالِي
فِي عَقْلِي وَشَرِيَانِي
حَتَّمَا سَتَجِدِينَ
كُلَّ أَنْوَاعِ الْإِدْمَانِ بِكِ
أَيُّهَا الْعَاشِقَةُ الْبَاكِتَةُ
عَلَى صَدْرِي
وَصَدْرِ السِّنِينَ

أُحِبُّكَ مُنْذُ طُلُوعِ الشَّمْسِ
وَتَرَعْرِعِ السَّرْوِ وَحَبَابِ التِّينِ
لَوْ تَعَلَّمِينَ !

* * *

رِصَاصَةٌ طَائِشَةٌ إِخْتَرَقَتْ قَلْبًا صَغِيرًا

كَانَ مُبْتَسِمًا

مُبْتَهَجًا

جَاءَ صَوْتُ الْبَارُودِ كَالصَّفِيرِ

يَخْتَرِقُ الْهَوَاءَ

يَخْتَرِقُ الْمَسَاءَ

وَعَيْنَاهُ الْجَمِيلَتَانِ تَحْمَلُ بَرَاءَةَ الْعَرِيسِ

لَا يَدْرِي مَا الْمَصِيرُ

إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَبْتَسِمُ

بَصَرُهُ يَمْتَدُّ فِي الْأَفْقِ الْبَعِيدِ

نَحْوَ السَّمَاءِ

لَمْ يَشْعُرْ بِشَيْءٍ حِينَمَا إِخْتَرَقَتْ صَدْرَهُ الرِّصَاصَةُ

سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ يُلَامِسُ التُّرَابَ

جَيِّئُهُ الْمُنِيرُ

وَتَعْرَهُ بِاسْمِ

وَزَهْرَةَ الْعَرَسِ فِي يَدَيْهِ

عَلَى صَدْرِهِ قَيْيُصُ أَبْيَضُ كَالْتَّلَجِ

كَالدمقس كالحريْرُ

واه حَسْرَتَاهُ!

لَجَّ صَوْتُ فِي اللَّيْلِ مَرِيرِ

* * *

يا هذا !

أيها الصنم !

أيها الجندي الذي بكى

وأبكى الأحياء والموتى

صارَ بائساً يَبْحَثُ عَنْ رَغِيفِ الْخُبْزِ

يا صاحبَ العقالِ

والجلبابِ والهوى

قفْ مَكَانَكَ

انْتَصِبْ

كَصَخْرَةٍ صَمَاءَ فِي عُمُقِ الْجَبَلِ

لا كَلَامْ

لا سَلَامْ

لا حِرَاكْ

اعْتَدِلْ

فِي وَجْهِ الرِّيحِ وَالْإِعْصَارِ

وَالرَّمَنَ

أَيُّهَا الْجُنْدِيُّ كَفَى!

تَضْرَعًا

تَوَسُّلاً

كَفَّ عَنِ الدُّمُوعِ وَالْخَنْفِ

كُنْ جَبَلٌ

فِي وَجْهِ الرِّيحِ وَالْمِحْنِ

* * *

أَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَرَاكَ تَمُوتَ
 أَهَاجِرُ صَوْبَ الْغُرُوبِ
 أَسْمَعُ عِنْدَكَ فِي أَصْوَاتِ الْعَصَافِيرِ
 أَبْكِي وَحِيدًا
 أَحْزَنُ وَحِيدًا
 أَحْضَنُ الذِّكْرِيَّاتِ وَحِيدًا
 أَجْلِسُ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ بَعِيدًا
 يُؤْنِسُنِي فِي وَحْدَتِي
 قَلَمِي وَدَفْتَرِي
 أَرْسُمُ تَقَاطِيعَ وَجْهِكَ
 أَلْوَنُ حَدِيدِكَ
 وَعَلَى وَجْهِ الْقَمَرِ
 أَحْفَرُ عَيْنَيْكَ

كَمْ حَزِينٌ أَنْتَ أَيُّهَا الشَّعْبُ

كَمْ هُمُ الشَّامِتُونَ

الْآكِلُونَ

مَالَ الْيَتِيمِ

يَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الْيَتِيمِ

* * *

إغْضَبْ

بُنَيَّ!

إغْضَبْ

ارْفَعِ رَأْسَكَ فِي وَجْهِ الظُّلْمِ

فِي وَجْهِ الجَلَادِ

يَا وَلَدِي!

لَا تَنْظُرُ أَسْفَلَ قَدَمَيْكَ

دَعُهُمْ يَرُونَ عَيْنَيْكَ

قَلْبَكَ .. شَفَتَيْكَ

اغْضَبْ

دَعِ الدُّخَانَ الْأَسْوَدَ يَتَنَائَرُ

مِنْ حَوْلِكَ

يُعْطِي أُفُقَ السَّمَاءِ

العُشْبُ الْأَخْضَرُ عَلَى قَبْرِي

اغْضَبْ..

اجْعَلْ غَضَبَكَ نَارًا

شُعْلَةً

فِي قَلْبِ الدُّخَانِ

اغْضَبْ

وَلَدِي !

لَا تَجْعَلْ دُمُوعِي تَهْزُكَ

دُمُوعِي جَمْرَ

آهَاتِي رِصَاصَ يَهَابُهَا السَّجَّانِ

لَا تَحْزَنْ !

اغْضَبْ

كَيَّ يَنْبُتَ العِشْبُ الأَخْضَرُ مِنْ جَدِيدٍ..

عَلَى قَبْرِي

* * *

لَا حِظَّ

أَنَّهُ حِينَمَا تَكُونُ أَمَامِي

وَعَيْنِي تَلْتَقِي عَيْنَيْكَ

أَفْقَدُ جُلَّ الْكَلَامِ

كَنتُ أُرِيدُ بُوْحَهُ إِلَيْكَ

فَيَعْتَرِينِي صَمْتُ الْمَنَامِ

لَا حِظَّ

أَنَّهُ حِينَ أَرَاكَ

وَكُحْلِكَ فِي عَيْنَيْكَ

لَا يُفَارِقُنِي إِبْتِسَامِ

تَعْلُو مَلَامِحِي

لَمَحَاتُ مِنَ الْخَجَلِ

لَا حِظَّ

أَنَّ كَلِمَاتِي إِلَيْكَ

هَمَّسَاتِي

لَهْفَتِي حِينَ السَّلَامِ

فَتَوْلَدُ مِنْكَ قَصِيدَتِي

فِي خِصَمِ الرَّحَامِ

* * *

حَزِينَةٌ أَنْتِ

يَا وَرْدِيَةَ الْخُدُودِ

كَلِمَاتِي

حِينَ الْغُرُوبِ

* * *

فِي خَاطِرِي قَصِيدَةٌ

أَرْجَوَانِيَّةُ الْأَلْوَانِ

تَعُودُنِي حِينًا

وَتَغِيبُ عَن نَفْسِي أَحْيَانًا

* * *

طَفَلْتِي

أَرْسَمْتُكَ يَا لَوْحَتِي

بِعِطْرِ الْوُرُودِ

وَأَخْطُ كُحْلَ عَيْنَيْكَ

يَلَوِّنُ الْبَنْفَسَجِ

وَلَوِّنُ الْخُدُودِ

* * *

أَيُّهَا الْكَلِمَاتُ

تَبْتَسِمِي

مِنْ تَغْرِكِ يَضُوعٌ طِيبٌ

فَيَرْتَجِفُ الْفُؤَادُ وَيَسْتَرِيبُ

أَنَاغِيكَ كَلِمًا نَظَرْتُكَ

عَبَثًا لَا مُجِيبَ

أُمِّي !

طَالَ تَجْوَابِي

طَالَ الزَّمَانُ

أَحْنُ إِلَى الْعِيدِ

قُبْلَةَ الْعِيدِ

بَسْمَةَ الْعِيدِ

سَلَامِ الْعِيدِ

سَلَامٌ إِلَيْكَ أُمِّي مِنْ بَعِيدِ

* * *

رِيشَتِي

فِي يَدِي

بَيْنَ أَنَامِلِي الثِقَالِ

أُحْرِكُهَا تَارَةً ذَاتَ الْيَمِينِ

تَارَةً ذَاتَ الشِّمَالِ

تُخَالِطُهَا رَعِشَةُ الزَّمَانِ

حَبْرُ دَوَاتِي الْمَسْكُوبِ

مِنْ سَوَادِ اللَّيَالِ

وَكُحْلِ الدُّخَانِ

كَدَمَعِ الْعَيْنِ سَالَ

أَكْتَبُ حَرْفَيْنِ

مِنْ إِسْمَيْنِ

قَلْبَيْنِ

شَفَتَيْنِ

وَفَجَّرَ طَانُ
يَحْمِلُ هُمُومِي
أَحْزَانِي
وَشَيْئاً مِنَ الْآمَالِ
عَلَى مَخْدَتِي
وَرَدَّتِي
يلون غسق الآصال

* * *

أَيُّهَا الْمَسَافِرُ
 كَفَى!
 سَفَرًا
 وَدَعَ الْعَيُونَ تَنَامُ
 فِي أَسْرَتِهَا الْقَدِيمَةَ
 لِتَعُدَّ الْقُلُوبَ إِلَى طَبِيعَتِهَا
 وَهَمْسَتِهَا
 رَقَصَتِهَا الَّتِي كَانَتْ
 وَيَعُودُ الزَّمَانُ كَمَا كَانَ
 يَا جُنُونُ
 أَيُّهَا الْمَسَافِرُ
 كَفَى!

* * *

يُورِقُنِي
أَنْتِي ظَلَمْتِكِ
وَأَنْتِ لَمْ تَعُدْ كَمَا كُنْتِ
لَا تَلْقِي عَلَيَّ سَلَامَ
أَوْ حَتَّى مَلَامَ
يُورِقُنِي
فِيكَ كَلَامَ
يَمْلَأُهُ الْعَضَبُ
فَيُعَانِدُنِي الْمَنَامَ

* * *

مَطَرٌ

يَشْطُفُ الطُّرُقَاتُ

الْعَالِقَاتِ الذِّكْرِيَّاتِ

يُخَالِطُ سَوَادَ اللَّيْلِ

وَحُصَالِ النُّجُومِ الْخَافِتَاتِ

وَعَلَى بُعْدِ

تَلَصِّفِ الْقَطَرَاتِ

تَعَانَقَتْ مَعَ شُعَاعِ الضِّيَاءِ

تَبْنِيهَا أَعْمِدَةُ الشَّوَارِعِ الْمَائِلَاتِ

* * *

سَأَسْكُنُ

سُكُونِ السَّاكِنِينَ

وَأَصْمِتُ

صَمْتِ الصَّامِتِينَ

وَأَصْبِرُ

صَبْرِ الصَّابِرِينَ

وَأَبْقَى

مُكُوثِ الْمَاكُوثِينَ

رَغْمِ الْكَارِهِينَ

الْحَاقِدِينَ

لَنْ أَسْتَكِين

سَأَبْقَى كَشَجَرَةٍ سَدْرِ

كَعَوْسَجَةٍ

كَشَقَائِقِ النُّعْمَانِ

فِي فِلِسْطِينَ

* * *

فِي عَيْنَيْهِ إِحْتَلَطَتْ أَلْوَانُ الْمَسَاءِ
اِكْتَحَلَتْ رُؤُوسُهُ بِظِلَامِ اللَّيْلِ
وَعَلَى جَفْنَيْهِ تَأَلُّلاً مِنَ النَّجْمِ شُعَاع

* * *

أَيُّهَا الْهَارِفُ !
 خُذْ جَسَدَكَ عَنِّي
 لَمَلِمُ أَشْيَاءَكَ
 حَمَاقَاتِكَ
 تُرْهَاتِكَ
 أَنْصَرِفِ دُونَ مَلَامِ
 وَلَا كَلَامِ
 لَا عَلَيْكَ السَّلَامُ

* * *

شفتك صُدْفَة

وَأَنَا قَاعِدٌ أَنْتَظِرُ

طَلْتِكُ مِثْلَ الزَّهْرِ

عَيْنِي بِعَيْنِكَ التَّقَتُ

مِثْلَ السَّحَرِ

صِرْتُ أَغْنِي وَعَلَى لِسَانِي كُلِّ الشِّعْرِ

رَسَمْتِكُ بَرِيشتِي وَالْوَانِي

بِلُونِ الْبَحْرِ

صِرْتُ أَحِبُّ لُوحَتِي

كُثْرَ الْمَطَرِ..

اشْتَأَقُ أَشُوفَهَا كُثْرَ النُّجُومِ

لَيْلَةَ غَيُومِ

وَأَنْتِ

مِثْلُ الطَّيُّورِ سَاعَةَ سَفَرٍ

غَائِبَ بَعِيدٍ مِنْ دُونِ حَبْرٍ

أَحِينَ لَكَ

مِثْلُ الشَّجَرِ يَرِيدُ الْمَطَرَ

أَنْتِ الْقَمَرَ

لَيْلَةَ سَهَرٍ

سَاعَةَ سَحَرٍ

لَمَّا أَشُوفَكَ تَبْتَسِمُ

لَمِحَةَ وَلَهُ عَلَى خَدِّكَ تَكْتَسِمُ

تَسْتُحِي مِنِّي

وَبَسْمَةَ طِفْلِ عَلَى خَدِّكَ تَرْتَسِمُ

* * *

يا أَيُّهَا الْأَرْضُ !

الْقَدِيْسَةُ

المُبَارَكَةُ

التي تَعَفَّرَتْ بِتُرَابِهَا أَقْدَامُ جَدِّي

أَقْدَامُ أَبِي وَأُمِّي

أَقْدَامِي الْحَائِيَّاتِ

أَهْدِيكَ قَصِيْدَتِي

كَلِمَاتِي الْحَائِيَّاتِ

* * *

كَوَقَعِ الْمَطَرِ

هِيَ الْكَلِمَاتُ

كَعَزْفِ الرِّيحِ

هِيَ الْمُفْرَدَاتُ

كَعَصْفِ الرُّعُودِ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ

حِينَ الشِّتَاءِ

كَهَمْسَةِ الْعَاشِقِينَ

حِينَ اللَّقَاءِ

تُشَكِّلُ أَحْلَامَ الْحَيَاةِ

تَبْنِي أَرْجُوحةً مِنَ الرِّيحَانِ

تَهْزُهَا الرِّيحُ

يُدَاعِبُهَا الْهَوَاءُ

كَعَبَثِ الْحَالِمِينَ

هِيَ الْكَلِمَاتُ

* * *

قراءة في " قصائد ذاكرة المطر " للشاعر الدكتور بديع القشاعلة

بقلم الشاعر القدير د.سامي إدريس

"مَهْزُومَةٌ هِيَ الْكَلِمَاتُ ..

يَا عُمْرِي .. "

(د. بديع القشاعلة)

مفردات أنيقة نقيّة نقاء سماء الصحراء ، وأحاسيس حارة تثلج
الفؤاد في ذات الوقت تخرج من مشكاة شاعرٍ مفعمٍ بالتجارب التي لا
يتكشف كنهها إلا حين تفرغ من جميع القصائد وترتوي ذاكرتك من
ذاكرة المطر وتومض قريحتك ومضة الوصول، فتتنقل بين مروج
الكلمات التي خطّها ورسمها لوحات صافية تعبرٌ أصدق تعبير عن
خلجات ومتاعب عادت قلب شاعرنا وأرهقته وخلفت لديه بصمات
من الصمت المتأمل البعيد.

الشاعر الدكتور بديع القشاعلة شاعر مثقف يُدرّس علم النفس
والتعليم الخاص في كلية كي في صحراء النقب، وهو من القارئین
المولعين بالقراءة في كل الآداب واللغات والحضارات وقد بدا ذلك
جلياً في شعره إذ شكّلت ثقافته رافداً ثراً مدهشاً كذلك فقد كانت

ذكريات طفولته احدى الثيمات الهامة لشعره. يطالعك الحزن غير
المبرر ولكنه يبدو ذا مصداقية عالية إذ يخاطب القارئ:
" مَهْزُومَةٌ هِيَ الْكَلِمَاتُ ..
يَا عُمْرِي .. "

وهو ابن الصحراء بكل طقوسها وجمالها، رضع هواءها وعشق
فضاءها وشرب ماءها وتركت في نفسه لواعج شائقة شفّته وصلّته
وألهمته الشعر، ورغم التطور الحثيث الذي قلب هذه الصحراء الى
واحات للحضارة والعلم إلا أنها بقيت كما قال فيها شوقي:
" لها قبلة الشمس عند البزوغ
وللحضر القبلة الثانية".

" و" ذاكرةُ المطر" هو عنوان هذه القصائد

فالمطر الذي إذ ينزل على الصحاري القفار بعدما تكون مجدية
ويابسة فيرويه فتخرج النباتات والأعشاب البرية التي تتفتح وتنبت
عند ارتواء الأرض وتجد بعطائها من نباتات شتى، فكانت
الصحراء وما تزال عاملاً من عوامل الاستلهام الشعري باعتبارها
ميداناً فسيحاً وعالمًا فيه من الغرابة والمخلوقات التي لا يحيط بها
علمًا إلا الخالق العالم بأسرارها وخفاياها. والشاعر يعيش وفي عقله
ووجدانه مخزن عميق من الذكريات من فضاءات الطفولة التي

يشوبها الغموض أحياناً وأحياناً أخرى تتضح معالمها للقارئ يعود
يخرجه الشاعر من اللاوعي فكأنني به يهرب من واقعنا المادي
المتصارع إلى عالم الطفولة البرئ بمفردات وتعابير إبداعية بسيطة
شفافة، مع ما تحمله من شحنة الحنين لماضٍ لن يعود: "وليس
عشياتُ الحمى يرواجعُ عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنَيْكَ تَدَمَعًا".

وفي قصيدة (أنا) شاعر يقول:

هَا أَنَا.. أَجْلِسُ هَا هُنَا..

فِي حِجْرِ الْمَكَانِ..

أَنْتَظِرُكَ بِبَطْنِي مَقِيَّتٍ..

وَشُعَاعُ الْغُرُوبِ يَلْفَحُ وَجْهِي..

وَعَلَى رُمُوشِي تَنْكَسِرُ الشَّمْسُ

وَلَا زَلْتُ أَجْلِسُ هَا هُنَا..

وَقَدْ أَرَهَقَنِي الْإِنْتِظَارُ..

وَلَمَّا تَأْتِ..

يَا هَذِهِ .. يَا بَاكِتَةً..

هَا أَنَا دَا..

أَقْلِبُ أَنَامِلِي... أَنْتَظِرُ..

وتتردد كلمة ذاكرة في قصائده هذه كثيراً وتأتي بمعنى التسجيل
التوثيقي كذلك كلمة المطر ، ويخاطب وطنه فيقول:

وَدَاكِرْتِي ..

أَحْمِلُهَا عَلَى كَنَفِي ..

يَلَوْنِ الْوَرْدِ الْأَبْيَضِ ..

يَلَوْنِ الْبَيْلَسَانَ ..

وَأَجْلِسُ وَحِيدًا ..

أَنْتَظِرُ ..

تَحْتَ زَخَاتِ الْمَطْرِ ..

وَبَيْنَ كَفِّي الزَّمَانِ ..

أَقْلُبُ صَفَحَاتِ الْمَكَانِ ...

وَأَذْكُرُ ..

كما لا يخلو الديوان من قصائد وطنية ملتزمة صادقة غير خطابية ولا

مباشرة ، ففي قصيدة (أنا حر) يقول:

أَنَا حُرٌّ ..

وَحُرِّيَّتِي فِي يَدَيَّ ..

وَفِي قَلْبِي..

وَفِي عَقْلِي..

الإيقاع والعروض في قصائد ذاكرة المطر، الموسيقى هادئة وعميقة وداخلية أحياناً وأحياناً موسيقى تتوهج من القافيات الجميلات غير المفتعلات. وفي نهاية الديوان يقترب الشاعر من النثرية في قوله: "ساعة الصبح ارتشف قهوتي على مهل وأنا أتأمل الطريق وتلك الورقة البيضاء التي تتدحرج على الرصيف كلما هبت نسمة حارة من نسيمات الصيف... أفكر في أمور عديدة.. كم هذه الدنيا صغيرة وكم هي غريبة.. كم هو العمر قصير.. "

ويعود بنا الشاعر الى ذكريات طفولته: "وحينما كنت أسقط على الأرض وكان وجهي يتمرغ في التراب.. كنت أبدو جميلاً.. وبأقدامي الحافيات كالأرنب ، أقفز من مكان إلى مكان.. وكان عصفور «القرقزان» يتنطط أمامي.. ويحرك ذيله الأبيض الجميل وينظر إليّ وكأنه يحاورني ويقول: «هل لك أن تمسكني ؟ «ولكن هيهات! هيهات! ويعتريني شعور جميل حينما أنظر إلى الأفق البعيد.. وفي أنفي تعبق رائحة التراب ورائحة المطر" .. وأحياناً ينأى عن الشعر إلى أسلوب المقالة: إن الحب أو العشق هو شعور بحت.. لا علاقة له بالعقل.. ومن المعروف أنه لا حدود ولا قيود للمشاعر.. وهي في

كثير من الأحيان تكون في مستوى الخيال أكثر من الواقع .. والفرق بين الخيال والواقع شاسع جداً.. لذا فإن العشاق كثيراً ما يُصدمون وذلك لأنهم يعيشون فنتازيا الحب أو العشق والتي قد تصلح فقط في مسلسل تركي أو حتى هندي”

وفي موقع آخر يقول: ” تسير الأمور في هذا الوجود وفقاً لمنحى ثابت، في جزء منه مقدر ومكتوب وفي جز آخر نحن الذين نخطه بأيدينا.. الفكرة هنا أننا في كثير من الأحيان، نكاد لا نُميّز بين الخطئين.. الأمر الذي قد يؤدي بنا إلى التواكل بدل التوكل.. والفرق شاسع بينهما..”

إنه شاعر له تميزه الواضح ومعجمه الفريد ومعانيه التي تستحق الوقوف والتأمل.

د. سامي ادريس

الكلية الأكاديمية للتربية على إسم ”كي”


لمحة عن المؤلف

د. بديع عبد العزيز محمد القشاعلة، من مدينة رهط في النقب. درس اللقب الأول والثاني والثالث في جامعة سانت بطرس بورغ الحكومية في روسيا الاتحادية. درس علم النفس العام وأكمل درجة الماجستير في علم النفس الكليني بإمتياز وكتب رسالة الدكتوراه في علم النفس الطبي والسيكوفيزيولوجي. يدرّس في الكلية الأكاديمية للتربية على إسم "كي" في بئر السبع لتأهيل المعلمين مواد علم النفس والتربية الخاصة والتربية بصورة عامة وهو كذلك مرشد تربوي. وهو رئيس قسم التربية الخاصة في الكلية. حاصل على الإجازة من وزارة الصحة للعمل كأخصائي نفسي تربوي متخصص، وقد عمل زمناً طويلاً في قسم الخدمات النفسية في مدينة رهط. ويعمل أيضاً اليوم كمدير قسم رياض الأطفال في بلدية رهط.

مؤلف العديد من الكتب في علم النفس والشعر والنثر، ومن مؤلفاته:

- جولة في علم النفس 2005.
- زوايا إسلامية من وجهة نظر سيكولوجية 2008 .
- السائر في الدرب 2013 .

- طفلي مشكلجي 2014.
- عنفوان الهمس 2014.
- صخب كلمات 2014.
- المرشد – دليل معلم التربية الخاصة 2015
ومشاريع كتب مستقبلية :
- كتاب تحديات ، التعامل مع مشاكل الأطفال
- ديوان شعر "أنين الصمت"
- كتاب " حكايات من مدرسة "
- لفتات في علم النفس 2016



حِينَمَا

نَظَرْتُ فِي عَيْنَيْكَ يَا طِفْلَتِي

تَرَأَتْ لِي ضِيَاءَ

نُجُومٍ لِامِعَاتِ

وَسَمَاءِ

مِيَاهِ صَافِيَاتِ

وَمَهَاءِ

بِصِيصٍ مِنَ الْأَمَلِ الْجَمِيلِ